



## المشتغلون بالذكر

### ملخص الخطبة

ميزان الرفعة والتكريم الحقيقي بين الأمم - مفهوم الذكر ومعناه الشامل - منزلة الذاكرين وفضلهم ،  
وسر مباهاة الله ملائكته بأهل عرفة - كيف يقضي المسلم يومه - سر اقتران تضييع الصلوات  
باتباع الشهوات - عاقبة الغفلة عن الله وعن ذكره

### الخطبة الأولى

أما بعد:

فاتقوا الله . عباد الله . وعظموا أمره، واجتنبوا زواجره.

أيها المسلمون، يقول الله عز وجل: فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا  
فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي  
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ  
[البقرة: ٢٠٠-٢٠٢].

لكل أمة من الأمم ما تفاخر به في مفاهيم ضيقة، وأهداف محددة، وهمم قاصرة فلا رسالة كبرى ولا  
غايات عليا، لم يكن لهم رسالة في الأرض ولا ذكر في السماء.  
وأمة العرب كانت من هذا القبيل، يجتمعون بعد حجهم في أسواقهم ومنندياتهم؛ ليفاخروا بأبائهم،  
ويتعاضموا بأنسابهم.

جاء الإسلام فرفع الهمم، وأثار الفكر، وأنشأهم إنشاءً جديداً. سلك بأتباعه مسلك عز لا يطاول،  
وقادهم إلى مجد لا يضاهي، جاءهم الكتاب، وتنزل عليهم الوحي؛ فكان لهم الذكر والخلود: لَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنبياء: ١٠]. وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ  
[الزخرف: ٤٤]. في هذا الذكر، وهذا الكتاب أعطاهم الميزان: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات: ١٣]. فميزان  
الرفعة والتكريم، ومقياس المفاخرة والذكر، التقوى والصلة بالله، والتلبس بذكره وشكره، والعمل  
الصالح.

إذا كان الأمر كذلك، فمن أحق بالذكر والشكر من أهل الإسلام، الذين أتم الله عليهم نعمته وأكمل  
لهم دينه، وجعله مهيمناً على الدين كله؟! فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ [البقرة: ١٥٢].  
وحقنا . نحن أهل الإسلام . أن نقف مع مفهوم الذكر، لننتبين معناه؛ لعلنا أن نقوم بحقه فإذا قَضَيْتُمْ



مَنَاسِكُكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ [البقرة: ٢٠٠].

الذكر هنا . أيها الأحبة . ذو دائرة واسعة، لا تُحَدُّ مجالاتها، في ميادين عريضة من القول والعمل، والفكر والاعتقاد. الذكر ليس ساعة مناجاة محدودة في الصباح أو المساء، في المسجد أو في المحراب، لينطلق العبد بعدها في أرجاء الأرض يعبث كما يشاء ويفعل ما يريد. الذاكر الحي والمتدين الحق يرقب ربه في كل حال، وحيثما كان، وينضبط مسلكه ونشاطه بأوامر ربه ونواهيه، يشعر بضغفه البشري، فيستعين بربه في كل ما يعتريه أو يهيمه.

وفي هذا يقول سعيد بن جبير . رحمه الله .: كل عامل لله بطاعة فهو ذاكر لله تعالى.

ويقول عطاء: مجالس الذكر: الصلاة والصيام والحج، ومجالس الحلال والحرام: البيع والشراء، والنكاح والطلاق.

المسلم الذاكر يصحو وينام، ويقوم ويقعد، ويغدو ويروح، وفي أعماقه إحساس بأن دقائق قلبه، وتقلبات بصره وحركات جوارحه كلها في قبضة الله وتحت قدرته، في أعماقه إحساس وإيمان بأن إدبار الليل وإقبال النهار، وتنفس الصبح وغسق الليل، وحركات الأكوان، وجريان الأفلاك .. كل ذلك بقدرة الله وأقداره الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [البقرة: ١٩١].

لا يهنأ بالعيش، ولا يتذوق السعادة إلا امرؤ أحب الله، وأحب في الله، وأحب لله، واطمأن بذكره، وهش لمصالح خلقه، وتألّم لآلامهم، وأعان على تحقيق آمالهم، لسانه الذاكر يقول: ((اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر)) (١) [١].

أيها الإخوة المسلمون، ملائكة الرحمن يسبحون الله لا يفترون، ولكن البشر يأكلون وينامون، ويعملون ويفترون، غير أنهم يضاهئون الملائكة. حين يقومون إلى عباداتهم ومعاشهم.. حين يزرعون ويحصدون ويكافحون ويكدحون، باسم الله ومن الله وإلى الله. أوقات البشر التي يصرفونها تعادل أوقات الملائكة في التسبيح والتحميد والتمجيد، إذا هم آمنوا بربههم، وساروا على نهجه، ولحظوا قدرته، وتفكروا في آلائه، واعترفوا بفضله في الإطعام، والكساء، والصحة، والإيواء، والأمن، والأمان.

الذاكرون المختبئون يعيشون لرهبهم مصلين، حامدين، مجاهدين، عاملين.

قطعوا إغراءات العاجلة، وجواذب الإخلاق إلى الأرض، وساروا في الطريق إلى مرضي الله، يبتغون وجهه، ويذكرون اسم الله في جميع أحيانهم وشؤونهم قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

ويرقى الحال بهم إلى أن يباهي بهم ملائكته، كما أخرج مسلم في صحيحه من حديث معاوية رضي الله عنه قال: إن رسول الله خرج على حلقة من أصحابه فقال: ((ما أجلسكم؟)) قالوا: جلسنا



نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا. قال: ((الله ما أجلسكم إلا ذاك؟)) قالوا: ما أجلسنا إلا ذاك. قال: ((أما إني لم أستحلفكم تهمةً لكم، ولكنَّه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزَّ وجلَّ يباهي بكم الملائكة)) (٢)(٢). [٢].

وقد علمتم . أيها الإخوة . بمباهاة الله ملائكته بالحجاج في موقف عرفة، وما ذلك إلا لما يعيَّشه أهل الموقف من ذكر، ودعاء، وتعبد، وحسن توجهه لله رب العالمين .

المسلم الذاكر صاحب قلب سليم مستسلم لله، وهو في جانب آخر صاحب كدح شريف، قدماه مغيرتان، وبداه كالتان في ميدان العمل من غير جزع أو هوان، ومن غير ذلة ولا استكبار مبتهل إلى ربه: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات)) (٣)(٣)، وفي رواية للبخاري: ((وضَّلَع الدين وقهر الرجال)) واللفظ لمسلم من حديث أنس (٤)(٤). [٤].

أيها الإخوة، وهذه إمامة تطبيقية لمسيرة يوم مع المسلم الذاكر لربه، المستمسك بالصحيح المأثور عن نبيه محمد اليوم الإسلامي يبدأ مع بزوغ الفجر أو قبيل ذلك، ليمتد النهار سباحاً طويلاً، متقلباً في الغدو والأصال، والعشي والإبكار، يستيقظ المسلم مع طلوع الصبح المتنفس مستفتحاً بهذا الذكر ((الحمد لله الذي عافاني في جسدي، وردَّ علي روحي، وأذن لي بذكره)) (٥)(٥)، من حديث أبي هريرة. ((أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)) (٦)(٦). [٦].

وفي أثناء ذلك . أيها الإخوة . يخترق حجاب الصمت، ويشقه صوت جهير جميل واضح الكلمات، ظاهر المعاني والمقاصد إنه صوت المؤذن ينادي بالتوحيد والفلاح في كلمات كلها ذكر ينادي بها بصوته الندي، ويردها المسلمون من بعدها اليوم الإسلامي يبدأ بخطوات السكينة والوقار إلى المسجد مع غبش الصبح؛ ليقف المسلم متبتلاً خاشعاً بين يدي ربه خلال اليوم خمس مرات وأَقِم الصلاة لِذِكْرِي [طه: ١٤]. وَأَقِم الصلاة إِنَّ الصلاة تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [العنكبوت: ٤٥].

هذا المسلم الخاشع يقول عند خروجه إلى الصلاة: ((اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً، وخلفي نوراً، وعظم لي نوراً)) واللفظ لمسلم (٧)(٧). [٧].

وإذا ازدلفت قدماه إلى المسجد لهج بذكر آخر، فقد قال رسول الله : ((إذا دخل أحدكم المسجد؛ فليسلم على النبي ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك)) (٨)(٨)، وعن حيوة بن شريح قال: لقيت عقبة بن مسلم فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي أنه كان إذا دخل المسجد قال: ((أعوذ بالله العظيم، وبوجهه



الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم)). قال: أَقْطُ؟ (٩) [٩] قلت: نعم. قال: ((فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حُفْظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ)) (١٠) [١٠].

أخي المسلم، إذا تأملت كل ذلك أدركت السر في الاقتران بين تضييع الصلوات واتباع الشهوات. أيها المسلمون، هذا اليوم الإسلامي يتخلله في سبحة الطويل أذكار للطعام والشراب، والسفر والإياب، والنوم والاستيقاظ، والمتاعب والمصاعب، والصحة والسقم، أذكار للدنيا وهمومها، والديون ومغارمها، في طلب المعاش، ومقاربة الأهل، وصلاح الذرية أذكار وتسيحات ودعوات وابتهالات، مقرونة بتعاطي الأسباب، والكدح المشروع في هذه الدنيا؛ ليقوم المسلم بمهمة الاستخلاف على وجهها، إيمان وعمل، وعقيدة ومنهج، وانطلاق خاشع رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [البقرة: ٢٠١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَثَابٌ [الرعد: ٢٨، ٢٩].

### الخطبة الثانية

الحمد لله حق حمده، والشكر له حق شكره. أحمد وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره. وأسأله العون على حسن عبادته وذكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله قام بحق ربه في سره وجهره، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى آخر دهره.

أما بعد:

أيها الإخوة في الله، الذين جهلوا ربهم، ونسوا الذكر، وما كانوا إلا قوماً بوراً، يتصرفون بغير هدى، ويتقلبون في هذه الأرض بدوافع الهوى، يمحرون مكرراً كِبَاراً، ولا يرجون الله وقاراً ماذا جنوا؟ وماذا كسبوا؟ انظروا إلى من أجهدوا أنفسهم من أذكىء الشرق ودهاء الغرب، استخرجوا من كنوز الأرض ما استخرجوا ظاهراً وباطناً، وعلموا من علوم الفضاء ما علموا، ولكن صرفت نتائج كل ذلك في أسلحة الدمار الشامل، أورثوا خوفاً ورعباً في المستقبل ومن المستقبل. وأمم الأرض تلهت من ورائهم؛ تبتغي الضروري من لقمة العيش المضنية ذلكم هو شؤم الغفلة عن الله، ذلكم هو عاقبة نسيان الذكر مهما كان لصاحبه من الذكاء والعلم والدهاء، ومهما اكتسبوا وتدثروا بقشور من مظاهر الحضارة، وتقنيات المادة. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [طه: ١٢٤].

كيف يكون الحال. أيها الإخوة. لو أن هذا الجهد المضني، والكد الكادح المبذول في تحصيل الأوقات وتأمين المعاش ماذا لو صاحبه أدب مع الله، وحسن قصد في ابتغاء مرضيه، واقترن بحب



الخير للناس؟ لو كان كذلك؛ لكسب صاحبه سعادة الدنيا، وفلاح الآخرة، وفي الحديث: ((من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأتيه من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله عليه أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة)) (١١) [١].  
فانقوا الله . رحمكم الله . وقوموا بحق الله وذكره، وأمّنوا على هذا الدعاء: اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عن سواك، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً، اللهم بارك لنا فيما قَدَّرَ لنا حتى لا نحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، ونسألك اللهم القصد في الفقر والغنى، وكلمة الحق في الغضب والرضا، ونسألك نعيماً لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، اللهم زَيِّناً بزينة الإيمان، واجعلنا هداةً مهتدين.

- (١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود: كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح، حديث (٥٠٧٣)، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة - باب ثواب من قال حين يصبح وحين يمسي... حديث (٩٨٣٥)، وابن حبان: كتاب الرقائق -- باب الأذكار - ذكر الشيء الذي إذا قال المرء عند الصباح... حديث (٨٦١). وفي إسناده: عبد الله بن عنبسة لم يوثقه سوى ابن حبان (التقاة ٥/٥٣)، وقال فيه الذهبي: لا يكاد يُعرف. ميزان الاعتدال (٤٦٩/٢).
- (٢) صحيح، صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء... جاب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن... حديث (٢٧٠١).
- (٣) صحيح، أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب ما يتعوذ من الجبن، حديث (٢٨٢٣)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء... باب التعوذ من العجز... حديث (٢٧٠٦).
- (٤) صحيح، صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير - باب من غزا بصبي للخدمة، حديث (٢٨٩٣)، ولفظه: ((... وغلبة الرجال)).
- (٥) حسن، أخرجه الترمذي: كتاب الدعوات - باب حدثنا ابن أبي عمر... حديث (٣٤٠١)، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة - باب ما يقول إذا انتبه من منامه، حديث (١٠٧٠٢)، وفي عمل اليوم والليلة (٤٩٦/١). وحسنه أيضاً السيوطي في الجامع الصغير (٤٣٧) والألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٧٠٧) والكلم الطيب (٣٤).
- (٦) صحيح، أخرجه أحمد (٤٠٦/٣)، والدارمي: كتاب الاستئذان - باب ما يقول إذا أصبح، حديث (٢٦٨٨)، والنسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة - باب ذكر ما كان النبي يقول إذا أصبح، حديث (٩٨٢٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح (١١٦/١٠). وصححه الألباني في تعليقه على العقيدة الطحاوية (ص ٩٧)، حاشية (٣٢).



- (٧) صحيح، صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث (٧٦٣).
- (٨) صحيح، أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب ما يقول إذا دخل المسجد، حديث (٧١٣) دون ذكر التسليم على النبي ، وأخرجه تماماً أبو داود: كتاب الصلاة - باب فيما يقول الرجل عند دخوله المسجد، حديث (٤٦٥)، وابن ماجه: كتاب المساجد والجماعات - باب الدعاء عند دخول المسجد، حديث (٧٧٢).
- (٩) أقط: الهمزة للاستفهام... أي انتهى الحديث الذي بلغك عني (قلت: نعم) هذا الذي بلغني عنك . انظر بذل المجهود في حل أبي داود (٣٠٨/٣).
- (١٠) [١٠] حسن، أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة - باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، حديث (٤٦٦)، ورمز له السيوطي بالحسن، الجامع الصغير (٦٦٦٩)، وواقفه المناوي فيض القدير (١٢٩/٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٤١).
- (١١) صحيح، أخرجه الترمذي: كتاب صفة القيامة ... باب حدثنا هناد .. حديث (٢٤٦٥)، وابن ماجه: كتاب الزهد - باب الهم بالدنيا، حديث (٤١٠٥)، والدارمي: المقدمة - باب في فضل العلم والعالم، حديث (٣٣١) بمعناه. قال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.
- (٢١٢/٤). وقال المنذري: رواه ابن ماجه ورواته ثقات. الترغيب (٥٦/٤). وصححه الألباني. السلسلة الصحيحة (٩٤٩، ٩٥٠).